ISSN 2528-0295 (print)/ISSN 2528-0309 (online)

Journal of Islamic Education Policy
2016, Vol.1, No.2, 65—76
Diterbitkan Online Desember 2016 (http://journal.iain-manado.ac.id/index.php/jiep)

# التكامل المعرفى: الوسطية فى التفكير والتربية الإسلامية

**Zainal Abidin Husain**
*Institut Perguruan Tinggi Ilmu Al-Qur 'an (PTIQ), Jakarta, Indonesia*
*Email: zettahusain@gmail.com*

**Hamka Hasan**
*Fakultas Dirasat Islamiyyah, UIN Syarif Hidayatullah, Jakarta, Indonesia*
*Email: hamkaasan@uinjkt.ac.id*

الملخص: لم تكن قضية تكامل العلوم أمرا جديدا، إذ يمكن العثور عليه فى أعمال كلاسيكية للعلماء المسلمين، ومن خلالها، ظهر علماء معترف بهم عالميا، وتطويرات الجامعة الإسلامية الحكومية بعد كونها مجرد معهد عال للعلوم الدينية، بالنظر إلى نواحى الضعف فيها، إلى أن تصبح جامعة لها كليات شرعية وعلمية تقنية، والتطويرات الضخمة فى جامعة الأزهر الشريف بمصر على مر تاريخها، حيث بدأت آخر القرن العاشر الميلادى فى صورة حلقات دراسية، إلى أن أضحت لها الآن أكثر من 70 كلية، بين كليات شرعية ولغوية وعلمية إنسانية وعلمية تقنية ومهنية عملية، لا تخلو عن أفكار وديناميات وثنائيات وخلافات أو صراعات فكرية فى التكامل المعرفى للعلوم الشرعية والعلوم غير الشرعية. وإن خريجى الجامعات الإسلامية والأزهر خاصة بعيدين عن مواقف التطرف، وإنما اتخذوا الموقف الوسط فى الدين والعلم تجاه التعددية الملية والثقافية والمعرفية ومن أجل ذلك نرى ضرورة تفعيل التكامل المعرفى فى هذا العصر بمنظار التجديد والقراءات الثلاث والمهمات الثلاث للإنسان فى سبيل إعادة النهوض بالأمة. ومن الضرورى إعداد الجيل الحالى والقادم تربويا على التكامل المعرفى أى التفنن على أساس التخصص الراسخ.

الكلمات الاسترشادية: التكامل المعرفى، الوسطية، تفعيل التكامل، القراءات الثلاث، أساسية التخصص

*The integration of science is not a new issue, as it can be found in the classic works of Muslim scholars, and through it, globally recognized scientists appear. The upgrade of the Islamic state universities from just being institutes of religious studies, given the weaknesses they have, to become universities with both religious and secular studies, and the dramatic development at the Al-Azhar University in Egypt across its history, which began in the last tenth century in the form of seminars, to become now more than 70 schools, ranging from Islamic, linguistic, cultural studies to technical and vocational studies, are not void of ideas, dynamics, controversies, and ideological differences or conflicts in relation to the issue of knowledge integration between revealed knowledge and nonrevealed knowledge. Graduates of Islamic universities, especially graduates of Al-Azhar University are away from the position of extremism. They take a middle position in religion and science toward religious, cultural, and scientific pluralism. We need to activate the integration of knowledge in this era using the lens of renewal, triad reading and mission for human beings in our ways to reclaim the progress of the Ummah. It is necessary to prepare the current generation and the next educationally on knowledge integration on the basis of firm specialization.*

*Keywords:* Integrative knowledge, moderation, activating integration, triad reading, foundationality of specialization

هناك على خارطة المعارف والعلوم نوع من صراع بين العلوم الشرعية وبين العلوم غير الشرعية التى قد يعبر بـ«العلوم العامة» (pengetahuan umum) عندنا فى إندونيسيا، أو العلوم العلمانية (secular sciences) كما يسميها بعض الباحثين. وقد أدى هذا الصراع إلى نوع من الثنائية أو الخصومة بين العلوم الدينية وبين العلوم العلمانية أو بين علوم الدنيا وبين علوم الآخرة. بل، نجد فى بعض الأحيان من يضع خريجى الجامعات العربية فى جانب وخريجى الجامعات الغربية فى جانب آخر من السباق السلبى أو التضاد، ولا نزال نتذكر ذلك العدد الخاص لمجلة «علوم القرآن» التى أصدرها البروبسور دوام راهارجو فى عام 1994 بخصوص هذا النزاع، فليراجع إليها حيث توفرت على الشبكة (الإنترنت). وقد جاءت الثنائية من قبل العلماء والمفكرين الغربيين والذين تأثروا من الموقف السلبى للكنيسة تجاه العلوم التجريبية حيث يزعزع معظم نتائجها: المعتقدات الراسخة عند رجالها، ومن المعروف لدى المؤرخين خطبة أحد البابوات (خطبة الباسنت) التى تحرم الكثير من العلوم المتداولة فى ذلك العصر. أما عندنا نحن المسلمين فلا نزاع أصلا بين هاتين المجموعتين من العلوم. ومن المعروف مقولة بعض العلماء بأن المسلمين يتخلفون إذا هم يجتنبون عن تعاليم دينهم والعكس عند المسيحيين حيث يتخلفون إذا حاولوا التقرب من تعاليم ديانتهم. قد نجد بعضا من المحاولات للفصل بين هاتين المجموعتين من العلم، وذلك فقد يكون لغرض منهجى أو لغرض بيان الحكم أو تحديد الأولويات ولغرض آخر ليس ببعيد. ومن العلماء أيضا من يقول هناك فقط فصل بين التخصص وبين التفنن، فالمتخصص هو الذى يكون له تعمق فى علم بعينه والمتفنن هو الذى يتعمق فى علوم. حاول بعض علماء المسلمين تجاوز مرحلة التخصص إلى التفنن، ونرى ذلك عند الغزالى (ت. 1111م)، وابن خلدون (ت. 1406م)، وأبى بكر الرازى (320 هـ/ 925 م)، وابن الهيثم (430 هـ)، وابن سيناء (438 هـ)، والبيرونى (440 هـ/ 1048 م)، وابن النفيس (678 هـ/ 1296 م). هؤلاء أتقنوا المجالين العلميين أو القسمين الاثنين من تلك العلوم تنفيذا للأمر الإلهى الوارد فى أول آية نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم: «اقرأ» ( قارن بما شرحه قمر الدين أمين، 2006: 371).

لم نجد لهذا الفعل فى سياق الآية مفعولا، وهو مخالف للمتعارف عليها فى قواعد علم النحو العربى، ونجد من العلماء من يقول إن مثل هذا التعبير يدل على أن المفعول به هناك عام وواسع مفتوح مجاله. وعلى لسان العلماء: «كلما قلت قرائن الدليل اتسع المدلول». والكلمة «قرأ» فى اللغة، معناها الاطلاع، والجمع، والتحليل. إذن، المفهوم واضح بالعودة إلى القاعدة التفسيرية وإلى معانى الجذر فى كلام العرب، حيث المراد بقراءته هو جميع الأشياء وجميع الأمور التى يمكن أن يتناول بالاطلاع والجمع والتحليل ولتكون فى الآخر وحدة متناسقة ومتآلفة ومتكاملة. ويمكن القول، إنه ليس فى عرف القرآن الكريم الاعتراف بثنائية العلوم، بين العلوم الدينية والعلوم العامة أو بين علوم الدنيا وعلوم الآخرة. وبدلا من ذلك، هنالك فقط، علم (واحد) يشمل (يضم) العلوم والمعارف بجميع أنواعها وبكافة أقسامها، والتى تنفع الإنسان من أجل الاستمرار فى معيشته وحياته فى الدنيا والآخرة، فى حاضره ومستقبله، فى حاله ومآله، فى المادة وفى ماوراء المادة. ويختلف هذا المنظور وبالطبع، مع الإيبستيمولوجيا الغربية التى تحصر موضوع العلم فى مجال التجربة والمادة فقط لا غير. إن الإيبستيمولوجيا الإسلامية لتؤكد على أن للإنسان إمكانية التعرف على الأمور المادية والدخول أو الارتقاء إلى عالم ماوراء المادة، وإن البشر ليمكنه أن يعرف الأشياء المادية وغير المادية، والمجالات الظاهرة وغير الظاهرة (سورة الحاقة: 38-39). وفوق كل ذلك، نبه القرآن الكريم على أن هناك مجالا أو موجودا ليس فى مقدور الإنسان أن يراه أو يبصره، أو أن يعرفه ويتناوله بالعلم والإدراك (قل الروح من أمر ربى) (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم).

يؤدى الاختلاف فى الموضوع إلى الاختلاف فى طريقة اكتساب المعطيات، فالعلم الحديث يعترف بالعلم المادى ويتخذ الحواس أداة أو مصدرا للمعرفة. وبهذا، يمكن ملاحظة العلم واختباره تجريبيا. أما الإسلام فلا تحصر العلم فى دائرة الماديات فقط، فاعترف بغير المادة أيضا واتخذها مجالا للبحث والدراسة. والقرآن مصدر للمعرفة فى الإسلام حيث صرح بأربعة وسائل للمعرفة: الحواس، والعقل، والقلب (الحدس)، والوحى. وقد ذكر فى القرآن الكريم مصادر تلك الوسائل: السمع، والبصر، والعقل، والقلب (سورة الإسراء: 36). إلى جانب إعلانه ثلاثة أسس للمنهج العلمى يجب الاهتمام بها ومراعاتها: أولا، يجب على الإنسان أن يمشى وراء ما يعتقد صحته، ولا ينبغى له أن يكتفى بالظن. ثانيا، يمكن الوصول إلى الحقيقة عن طريق البحث والملاحظة بالطريقة الصحيحة والمعتبرة. ثالثا، يجب التمسك بالحقيقة التى تم التوصل إليها بالملاحظة، لأنه أمر سيسأل عنه فى الآخرة. ومن الآيات التى تتكلم عن الوظيفة الأكسيولوجية للعلم هى: وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ (سورة النجم: 42) (أبودين ناتا وآخرين، 2003).

بدأت فكرة تطوير الجامعة الإسلامية الحكومية لتكون كما هى حالها الآن بعد أن كانت مجرد جامعة، أو قل معهدا عاليا، للعلوم الدينية، بالنظر إلى نواحى الضعف الموجودة فيها: أولا، أن الجامعة لم تلعب دورها تلقائيا فى المجالات: الأكاديمى، والبيرقراطى، والاجتماعى بالتكامل المنشود، وفى بعض الأحيان، تهتم الجامعة بالناحية الاجتماعية أكثر من اهتمامها بالناحية الأكاديمية، ويمكن ملاحظتها فى النشاطات الدعوية التى قامت بها. ثانيا، لم تعد المناهج الدراسية المعمولة فى الجامعة تقدر على إعطاء رد فعل ملائم للتطورات السريعة فى العلم والتكنولوجيا

والتغيرات السريعة والمعقدة شديد التعقيد داخل المجتمع. وذلك، لأن التخصصات الدينية التى يتم تطويرها فى الجامعة تراعى المعيارية وينقصها التكامل مع العلوم الاجتماعية. وطبقا لذلك، هنالك مسلكان بديلان: أولا، تغييرها وتحويلها إلى جامعة عامة مباشرة (أى مرة واحدة هكذا)، ويتطلب هذا التغيير عددا من التعديلات أو التحويلات والترقيات لكليات جديدة. والعائق الأساسى لهذا البديل الأول هو ضرورة زيادة التسهيلات، والموارد البشرية، خاصة لملء الفراغ لصالح العلوم «العامة». والبديل الآخر، تكوين أقسام دراسية وكليات عامة جديدة وتضمينها فى منظومة الجامعة، وبذلك، تتوائم مع الهيئة المتمناة للجامعة. (مع الشكل الأمثل للجامعة الذى يتمنى للجامعة أن تصل إليه).

نظرا للظروف التى عاشتها الجامعة ومرت بها، فى تلك الأيام، يتم اختيار البديل الثانى، لأنه يناسب التسهيلات المتوفرة للجامعة والموارد البشرية الموجودة لديها. وللجامعة حاليا عشر كليات: كلية أصول الدين والفلسفة، كلية الشريعة والقانون، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الدعوة والاتصال، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية علم النفس، كلية العلوم والتكنولوجيا، كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية، وكلية الطب. وتاريخيا، نجد الأمر نفسه فى جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، جمهورية مصر العربية حيث إنها بدأت أول ما أنشئت وأول ما تمت العمليات الدراسية فيها فى رمضان عام 975 هـ فى صورة حلقات دراسية داخل الجامع، وهى التى تحولت فيما بعد إلى كلية أصول الدين. ثم تطورت وتمشيا مع حاجات المجتمع، فأنشئت كلية الشريعة، وكلية اللغة العربية، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية. وكلية الدراسات الإسلامية والعربية هى شريكة وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية، وتمثلها جامعة الشريف هداية الله جاكرتا فى التعاون عام 1999 لإنشاء كلية الدراسات الإسلامية والعربية داخل جامعة الشريف هداية الله جاكرتا، والتى مر عليه حتى الآن ستة عشر عاما (1999-2015) والحمد لله. وفى أيامنا هذه، أضحت لجامعة الأزهر 77 (سبع وسبعين) كلية فى القاهرة وفى خارجها من محافظات مصر. ويمكن تصنيف ذلك العدد الكبير من الكليات إلى: كلية الشريعة، وكلية اللغة العربية، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية القراءات القرآنية وعلومها، التربية، كلية التربية الرياضية والصحية، كلية الدعوة، كلية علم النفس، كلية الهندسة، كلية الزراعة، كلية الطب، كلية الصيدلة، كلية العلوم والحساب، كلية التجارة، كلية المهنية، كلية المعلومات، كلية الاقتصاد.

وإذا أمعنا النظر فى الجذور والخلفيات العلمية للحياة الأكاديمية داخل جامعة الشريف جاكرتا، يمكننا تصنيفها إلى ثلاثة أصناف رئيسة: أولا، شبكة خريجى جامعات الشرق الأوسط؛ ثانيا، شبكة خريجى جامعات الدول الغربية؛ ثالثا، مدرسة أو لنقل: مذهب شيبوتات Ciputat. أولا، شبكة خريجى جامعات الشرق الأوسط، يمكن القول إنه قد ظهرت جذورها منذ دخول الإسلام أراضى نوسانتارا وانتشاره فيها، ويمثلها مؤسسيا داخل الجامعة أول مدير لها وهى تحمل اسم «الأكاديمية الحكومية للعلوم الدينية Akademi Dinas Ilmu-ilmu Agama «عام 1957: المرحوم الأستاذ محمود يونس. وكانت آثار هذه الشبكة تظهر جليا على المناهج الدراسية المعمولة فى هذه المؤسسة. ومحمود يونس متخرج من كلية دار العلوم جامعة القاهرة. ثم جاءت المرحلة التالية عندما تكون المؤسسة تحت إدارة الأستاذ الدكتورندوس سونارجو Soenardjo وهو أول إندونيسى من قبيل المسلمين التقليدين واصل دراسته فى هولندا وتخصص فى علم الاقتصاد، وكان سفير إندونيسيا فى برازيل وعضوا للبرلمان الإندونيسى ممثلا لحزب نهضة العلماء. وبهدف تطوير المؤسسة، خاصة مواردها البشرية كيفيا علما وخبرة وآفاق معارف، قام سونارجو ببعث عدد من المدرسين إلى الخارج. ومنهم من يبعث إلى أمريكا وهو مليانتو سومردى. (مليانتو سومردى، 1997).

وتختلف هذه المرحلة عما قبلها حيث الجامعة ولأول مرة منذ نشأتها فى يد عالم بخلفيات دراسية غربية وتخصص علم غير دينى. وقد تأثرت سياساته ورئاسته بخبراته فى الغرب كما كان محمود يونس قبل ذلك الذى تاثر كثيرا بدراسته وخبراته فى الشرق الأوسط. وفى المرحلة التى أدار الأستاذ سونارجو فيها المؤسسة، ظهرت احتكاكات بين الأكاديمين المسلمين الإندونيسيين مع الباحثين الغربيين. وبعد خمسة أعوام للتعارف مع تراث وتقاليد الغرب العلمية، عادت المؤسسة إلى إدارة متخرج شرق أوسطى وهو الأستاذ الدكتور بستانى عبد الغنى. أخذ دراسته الأولية أو الابتدائية فى بوكيت تنغى محافظة سومطرة الجنوبية، ثم واصل الثانوية فى المملكة العربية السعودية، والمرحلة الجامعية فى كلية دار العلوم القاهرة. وكان يهتم كثيرا بمجال اللغة العربية وآدابها. واستمرت المرحلة حتى إدارة الأستاذ الحاج محمد طه يحيى عمر (1970-1972). وكان قد مثل قبلها جامعة الأزهر للتدريس والوعظ فى سولو مورو الفلبين عام 1949 (بدرى يتيم وحامد نصوحى، 2002).

ثانيا، ظهرت التقاليد العلمية الغربية بوضوح داخل الجامعة الغسلامية الحكومية فى زمن إدارة الأستاذ الدكتور هارون ناسوتيون (1973-1984) (LSAF، 1989). ومنذ عام 1973، وفى كل ملتقى لرؤساء الجامعات الإسلامية الحكومية من كافة الجمهورية الإندونيسية، يقترح ناسوتيون عددا من المواد الدراسية الجديدة لإدخالها للمناهج الدراسية فى الجامعات الإسلامية الحكومية على مستوى الدولة، خاصة مادة «المدخل للدراسات الإسلامية» وهى تستعرض الدين الإسلامى بأهم جوانبه: ومنها التعاليم الأساسية والأفكار التى نشأت وتطورت فى رحاب الدين

الإسلامى، و«الفلسفة»، و«التصوف»، و«العقيدة أو ثيولوجيا الإسلامية»، و«علم الاجتماع أو سوسيولوجيا»، و«منهجية البحث». وكان موقف بعض رؤساء الجامعات هو الرفض. ولكن، بفضل تأثير بعض من المديرين ورؤساء الأقسام من داخل وزارة الشؤون الدينية، وخاصة مليانتو سومردى، المتخرج من جامعة كولمبيا الولايات المتحدة، يمكن تقبل مقترح ناسوتيون فيما بعد ويكون ضمن سياسات الوزارة على مستوى الدولة. وتم تفويض مهمة كتابة الكتاب المقرر لهذه المادة الجديدة «المدخل للدراسات الإسلامية» للأستاذ ناسوتيون نفسه.

لقد رأى هارون ناسوتيون أن المواد الدراسية الإسلامية التى يتم تدريسها فى الجامعات الإسلامية فى إندونيسيا فى ذلك الوقت، محدودة النطاق حيث تحتوى على أفكار مذاهب معينة: ففى مجال الثيولوجيا، يتم تدريس المدرسة الأشعرية فقط، وفى مجال الفقه، المذهب الشافعي، وفى التصوف المذهب الصوفى السنى، وخاصة أفكار الإمام الغزالى، ولم يتعد مثلا إلى الأفكار الأخرى مثل أفكار الحلاج وابن عربى. وتم إهمال الجوانب الأخرى: الفلسفة، والتاريخ، والسياسة، والمؤسسات الاجتماعية. ومن أول يوم يدخل الطالب الجامعة، يجب أن يأخذ تخصصا لدراسته، وبذلك لا يتكون عند النظرة الشاملة عن الإسلام .

يعنى، لا يكون عنده النظرة للإسلام باعتباره تعاليم، وباعتباره نسق ثقافى ومنظومة حضارية. وبدلا من ذلك، يتكون عنده النظرة المجزأة للإسلام. وقد ادعى هارون ناسوتيون ان ذلك يؤدى بهم إلى ضيق الأفق فى نظرتهم لدينهم، وهو يسبب التخلف داخل مجتمعه فيما بعد وداخل الأمة عموما. يعتبر هارون ناسوتيون واحدا من زعماء التجديد الأكثر تأثيرا تجاه البيئة المثقفة فى مجال الفكر الإسلامى فى إندونيسيا، وقد سبق له الدراسة فى جامعة الأزهر الشريف فى القاهرة، والجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث أخذ شهادة الباكلوريوس فى قسم العلوم الاجتماعية .

كان يدرس أيضا، فى المعهد العالى للدراسات الإسلامية وهى مؤسسة أهلية برئاسة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة. ثم واصل دراسته فى الغرب حيث أكمل مرحلة الماجستير والدكتوراه فى الدراسات الإسلامية فى معهد الدراسات الإسلامية جامعة ميك غيل، مونتريال كندا، عام 1968. وقد رأس جامعة الشريف لمرحلتين رئاسيتين (1973-1983)، وأدار بعدهما كلية الدراسات العليا للجامعة نفسها حتى وفاته فى 18 من سبتمبر عام 1998. وكان معروفا لدى كثير من المتعلمين المسلمين باعتباره مثقفا مسلما ليبراليا. وقد عرض رؤية عقلانية، متفتحة، وعلمية فى مجال الدراسات الإسلامية، وكتب معظم ذلك فى مؤلفاته وهى فى متناول الطلاب والمدرسين والأكاديميين داخل الجامعات الإسلامية الحكومية. كتب هارون ناسوتيون عن الثيولوجيا العقلانية، مثل: Teologi Islam: Aliran-aliran, Sejarah, Analisa Perbandingan جاكرتا: UI Press ، 1972، و Muhammad Abduh dan Teologi Rasional Muktazilah جاكرتا، 1972). هذان الكتابان ترجمة لبعض أبواب من رسالته للدكتوراه. وكتابه البارز هو Islam Ditinjau dari Berbagai Aspeknya جاكرتا: UI Press، 1974. وفى إطار ذلك التفكير الليبرالى، قام ناسوتيون بتطوير تقاليد الدراسات الإسلامية، خاصة فى جامعة الشريف هداية الله جاكرتا، وهو الذى يهتم أكثر بالقيم والتقاليد الأكاديمية والمقاربات العقلانية.

هناك أيضا، اسم لامع على الساحة، وهو عبد المعطى على (عليم حنيف، 1998) وقد كان شخصية معروفة فى الأوساط العلمية فى يوغياكرتا قبل توليه وزير الشؤون الدينية الإندونيسية. وهو واحد من القليل ضمن المثقفين الإندونيسيين المتقدمين منذ دراستهم فى المعهد الإسلامى التقليدى ثم واصل دراسته فى جامعة كاراتشى باكستان حيث أكمل مرحلة الدكتوراه فى مجال التاريخ الإسلامي، عام 1955. وبعد ذلك، أخذ شهادة الماجستير فى الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان من معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ميك غيل، كندا عام 1957. ثم عاد إلى إندونيسيا، و قام بالتدريس فى كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية الحكومية سنن كاليجاغا، يوغياكارتا، ثم تولى منصب وزير الشؤون الدينية عام 1971. ومن عام 1963، وبعد عودته من الدراسة فى الخارج، تعارف عبد المعطى على مع كثير من الناشطين المسلمين، خاصة الذين تضمهم جمعية اتحاد الطلاب المسلمين (Himpunan Mahasiswa Islam/HMI)، وكون جماعة نقاش خاصة سماها «الليميتيد جروب «Limited Group أى الجماعة الخاصة والمحددة. ولقد اعتبره الأستاذ نور خالص ماجد خير ممثل للمسلمين الإندونيسيين المتعلمين فى الغرب. ومن الناشطين داخل جماعة عبد المعطى على المحدودة، أسماء مشهورة وضمن المثقفين المسلمين اللامعين فيما بعد حيث طوروا التقاليد الحداثية فى إندونيسيا: جوهان افندى، وأحمد واهب، ومحمد دوام راهرجو. (فؤاد جبالى وجمهرى، 2003).

وبعد عشرة أعوام من ولادة الجامعة الإسلامية الحكومية وسط الجامعات الإندونيسية، بدأت تصدر أفكارا «تجديدية» وسط الجماهير المتعلمة، وخاصة فيما بين المتعلمين والأكاديميين المسلمين من طلاب، ومدرسين، وخريجين للجامعات الإسلامية الحكومية. ومن الشخصيات الرواد لها الأستاذ نور خالص ماجد، وهو شخصية مشهورة من بين زملائه منذ أن كان طالبا وناشطا فى جامعة الشريف جاكرتا وهو الرئيس الوحيد الذى ترأس جمعية اتحاد الطلاب المسلمين لمرحلتين رئاسيتين (1966-1969 و1969-1971). ومنذ السبعينات من القرن الماضى، قدم ماجد كثيرا من أفكار ومن مقترحات نقدية بشأن المشكلات الدينية والوطنية التى تواجه الشعب الإندونيسى، وذلك عن طريق المقالات فى الصحف الصادرة آنذاك فى العاصمة جاكرتا خاصة.

ثالثا، لقد قامت جامعة الشريف حتى عام 2006 بتخريج عدد 1254 متخرج من مرحلة الماجستير وعدد 430 متخرج من مرحلة الدكتوراه، والذين يعملون مدرسين، وباحثين، وسياسيين، وعلماء دينيين، فى كافة البلاد الإندونيسية. هؤلاء المتخرجون هم الذين نسميهم حملة لواء «مذهب أو مدرسة شيبوتات» الفكرية ولديهم خصائص مختلفة بعض الشيئ عن أساتذتهم ومدرسيهم. هؤلاء السابقون يمكن تصنيفهم صنفين أساسيين: أولا، المتعلمون والمتخرجون من الغرب، وثانيا، الذين أخذوا تعاليمهم من جامعات الشرق الأوسط. ولقد شربت مدرسة شيبوتات الفكرية من هاتين النهرين الجاريتين أو من التيارين الأساسيين، وكونت أفكارها نتيجة للمزج والتداخل والتعامل بين التيارين. يمكن أن ينتج عنها مسار خالص طبقا لأساتذته إما الغربيين وإما الشرقيين، ويمكن أن ينتج عنها أيضا نموذج ثالث: وهو نموذج المزج أو التكامل بين التيارين. يمكننا أيضا أن نتصور منتوجات مدرسة شيبوتات (1988): المدرسون فى كلية الدراسات العليا عدد 90 شخصا: 49 (أو 54%) من بينهم نالوا الأستاذية، و41 (أى 46%) منهم نالوا الدكتوراه فى شتى مجالات العلوم والمعارف. وهم 19 (أى 21%) متحرجون من جامعات فى الشرق الأوسط، و21 (23%) منهم متخرجون من جامعات فى الدول الغربية، وعدد 47 (أى 52%) من متخرجين من جامعات إندونيسية، و3 (أى 4%) متخرجين من الدول الآسيوية خارج إندونيسيا.

وعلى أساس الأفكار والمعلومات والمعطيات السابقة، نلاحظ العلاقة الوطيدة التى تجمع بين جامعة الشريف هداية الله جاكرتا وجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، من حيث المناهج الدراسية المعمولة، ومن حيث الكليات والأقسام الدراسية والتخصصات، ومن حيث خلفيات المدرسية الدراسية. أيضا، وبالنظر لمكانة إندونيسيا ومكانة جمهورية مصر العربية سياسيا واجتماعيا، باعتبارهما أكبر دولتين مسلمتين من حيث عدد سكانهما، ونظرا لمكانة مصر عديمة النظير لكونها أول دولة كبيرة تعترف بحرية إندونيسيا واستقلالها من الاستعمار الهولندى عام 1945. وفى الحقيقة، فإن للجامعتين، كلتيهما، دورا كبيرا فى تنشئة شبان الأمة وشاباتها علميا، ودينيا، وفكريا، ونفسيا، وسلوكيا، واجتماعيا، بل وحركيا. على اختلاف مستوى لكل واحدة منهما على حدة. وإن لكلهما، كما تمت الإشارة إليه أعلاه، دورا مهما فى إرساء الفكر والموقف الوسطيين علميا ودينيا فى العالم الإسلامى عامة، وفى المنطقتين المهمتين: إندونيسيا ومصر خاصة. وإنه يجب أن نؤكد على نوعية من التكامل المعرفى المتواجد فى الجامعتين يجب الإشارة إليه بكونه عاملا مهما فى ترسيخ الوسطية الإسلامية، ألا وهو التكامل الداخلى، ويعنى به تكامل المواد العلمية الإسلامية والعربية التى تمت تدريسها فيهما. وهنا، يميز بين التكامل الداخلى (التكامل الجوانى: جوا [يقرأ وينطق بـ: غوواه: بتشديد الواو الأولى من العامية المصرية بمعنى داخل]) وبين التكامل الخارجى (التكامل البرانى [برا: بتشديد الراء من العامية المصرية بمعنى خارج])، فالتكامل الخارجى، إن صح التعبير به، هو تكامل (مجموعة) العلوم الإسلامية مع (مجموعة) العلوم البحتة، التى تم فصلهما فى أذهان عدد غير قليل من علماء الأمة ومثقفيها وطلاب علمها. وهذا تمييز نرجو أن يكون تمييزا مؤقتا، وأن نصل، إن شاء الله تعالى وبتوفيقه سبحانه، إلى صياغة فى الرؤية المعرفية إلى تكامل معرفى متوحد بين علوم الوحى ومعارف الكون. وإن كان للتكامل الداخلى دورا كبيرا على ما نزعم، فى إرساء قواعد الوسطية الإسلامية على مر القرون والدهور فى جامعة الأزهر وبه، لم نسمع قط من خريجيها من تورط فى حركة متطرفة أو راديكالية أو إرهابية، فمن باب أولى، أن يكون للتكامل المعرفى الشامل والمتوحد بين علوم الوحى ومعارف الكون دعم كبير وفعال فى إرساء وترسيخ مبادئ وقواعد الوسطية. وكذلك، فإن تاريخ التكامل الداخلى المعمول فى جامعة الشريف هداية الله جاكرتا دورا ليس بالقليل فى إنقاذ طلابها وخريجيها من أفكار ونشاطات متطرفة أو راديكالية أو إرهابية. طبعا، هناك مستثنيات. مثلا، نجد من بين الأزهريين المعاصرين الذين يصل عددهم جميعا فى العالم من «طنجة إلى جاكرتا ومن غانا إلى فرغانا»: عشرين مليون أزهرى، من يكون له اتجاه متشدد. ومن هذا العدد الغفير أو هذا العدد الضخم نجد هذا الاسم: عمر عبد الرحمن! ومع ذلك، يجب التنبه إلى أن هناك خلافات بشأن تورطه فى الأعمال الإرهابية وبشأن التهم المنسوبة إليه. وهنا، يجب أن نتنبه إلى هذا الواقع: إنه من بين عشرين مليون أزهرى، فقط نجد أزهريا واحدا يكون له اتجاه متشدد، وإن هنالك خلافات فى تورطه فى الأعمال الإرهابية. فما السر من وراء كون الأزهر «محفوظا» من التطرفة والراديكالية والإرهابية؟ (جمعة، 2014) ومن بين عدد كبير من المنتسبين المعاصرين إلى جامعة الشريف نجد طالبا مفصولا منها (قضية بحرروم شاه) من المتورطين بالأعمال الإرهابية.

وعلى أساس النقاط التى تقدمت، يجب بذل مجهودات أكاديمية لصياغة تكامل علوم الوحى ومعارف الكون فى جامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، خاصة وفى غيرها من الجامعات الإسلامية الحكومية وفى غير الحكومية. نعم، هناك من الباحثين الإندونيسيين ممن قد كتب أو بحث فى هذا المجال: فيرى الدكتور «أنصارى» مدرس فى جامعة المحمدية سيمارانج، أن جامعة الشريف هداية الله جاكرتا لديها نموذج التكامل العلمى العالمى الحوارى، وهى مشتهرة بشعارها: المعرفة والتقوى والنزاهة. ترفض جامعة الشريف جاكرتا التدرج فى تحقيق التكامل بين العلم وفكرة أسلمة المعرفة (أنصارى، رسالة الدكتوراه في جامعة السنن كاليجاغا). وواقع النظريات والعلوم الإنسانية والاجتماعية المعينة التى تعتمد أغلبيتها على الأساس العلمية الغربية، يثير مشكلات بل إشكاليات. وتتميز جامعة الشريف مؤسسيا بأن لديها كلية الدراسات الاسلامية، وكلية الطب والعلوم الصحية.

ولجامعة السنن كاليجاغا يوجياكارتا رؤية بناء العلوم والمعارف الإسلامية ولا تتبنى فكرة أسلمة المعرفة. ومع ذلك، فإن الرؤية التى تتبناها جامعة السنن متقاربة مع فكرة أنسنة الدين. وأضاف الدكتور أنصارى أن جامعة السنن تعتبر صاحبة المبادرة المتميزة لبناء العلوم والمعارف الإسلامية بنظرة كونية معرفية تعتمد على التكامل والترابط وعلى مبدإ الإنسانية.

تتفرد هذه الرؤية بأن لديها الرؤية الكونية المناسبة لمواجهة العصر المعروف بالمواطنة العالمية وعالمية الحضارات. وتتميز أيضا بتداول العلوم الأثرية، واشتهرت أيضا بالشبكة العنكبوتية على الإنترنت، وبثلاثية العقل الثقافى أو الثلاثية الحضارية: حضارة الناس، وحضارة الفلسفة، وحضارة العلم.

ولجامعة المولانا مالك إبراهيم بمالانج، النموذج التكاملي العالمي أولى الألباب. ماهية طلب العلم هى لأجل معرفة محتويات الكون، وتلبية للرغبة فى المعرفة، وكذلك تحقيق الرفاهية فى المعيشة. وترفض جامعة المولانا مالانج ضمنا نموذج أسلمة المعرفة. وتتفرد جامعة المولانا مالانج بمفهوم التربية الإسلامية الشاملة أو تربية أولى الألباب. تعتبر الجامعة وسيلة للتربية الشاملة وتتضمن: تربية الأخلاق، والكفاءة فى اللغة العربية واللغة الإنجليزية، والتدرب على الصلوات الخمس فى اليوم، وحفظ القرآن.

أما «حزنى طيار» (حزنى طيار، ورقة بحث)، رئيس معهد للبحوث والتنمية التابع لمعهد دار السلام للدراسات الإسلامية، وطالب كلية الدراسات العليا فى جامعة السنن جونونج جاتى الحكومية الإسلامية باندونغ فى ورقته، فيشير إلى أن أطروحات المفكرين المسلمين المعاصرين بشأن الجهود نحو إدماج العلوم الإسلامية مع العلوم «العامة» يمكن تصنيفها فى 10 (عشرة) نماذج: أولا، ظهر نموذج الإيفياز IFIAS (International Federation of Institutes of Advance Study) الاتحاد الدولي لمعاهد الدراسات المتقدمة لأول مرة فى ندوة العلم والقيم فى مدينة ستوكهولم السويدية عام 1984 حيث شكل النموذج فى شكل من الأعلى إلى الأدنى، ففى الأعلى نجد التوحيد، ثم تحته الخلافة، ثم العبادة، ثم العلم، ومن ثم يتشعب المسار إلى مسارين بين الحلال والحرام، ثم بين العدل والظلم، ثم بين الاستصلاح والضياع. فالقيم الإسلامية الخالدة التى تتلخص فى الخلافة والعبادة والعدل هى جوانب ذاتية للعلوم الإسلامية، ومكانة العقل تحت سلطة الخالق سبحانه. وبذلك فإن المقاربة الإسلامية للعلوم والمعارف تعتمد على أسس أخلاقية قطعية وبناء العلوم والمعارف على هذه الأسس الراسخة يتصف بالدينامية. وبذلك فإن العقلانية والموضوعية هما الأساسان للتعمق والتبحر فى المعارف والعلوم، إلى جانب الجهود العلمية داخل إطار الأخلاق والقيم الإسلامية.

ثانيا، نموذج الآساسى ASASI (Akademi Sains Islam Malaysia) الأكاديمية الملايزية للعلوم الإسلامية للتكامل العلمى والذى طرحه المثقفون الملايزيون 1977 ضمن سلسلة من جهودهم جماعيا لبعث التقاليد العلمية بالاعتماد على القران الكريم. وطبقا لهذا النموذج فإن العلوم لا يمكن فصلها عن المبادئ الإسلامية. بل يدفع هذا النموذج ويؤيد إشراك القيم والتعاليم الإسلامية فى نشاطات البحث العلمى وفى ترغيب جماهير المجتمع على الأعمال والأنشطة العلمية، وجعل القرآن منبعا للإلهامات ومصدرا للنشاطات العلمية. ويؤيد النموذج اتخاذ اللغة العربية باعتبارها لغة القران لتكون اللغة العلمية فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، ولجمع علماء المسلمين من أجل تطوير الأمة المسلمة وتنميتها خاصة فى مجال العلم والتكنولوجيا.

ثالثا، نموذج الرؤية الكونية: ويرى هذا النموذج أن الرؤية الكونية هى أساس للإيبستيمولوجيا الإسلامية بكليتها وبتكاملها. ويرى ألف أرسلان أستاذ الفلسفة فى جامعة فاتح استانبول تركيا أن هناك أربع رؤى كونية إسلامية تعتبر إطارا متكاملا للعلوم الإسلامية، وهى: أ) الإيمان باعتباره أساسا للعالم، ب) العلم أساسا للعلوم والمعارف، ج) الفقه أساسا للقيم، د) الخلافة أساسا للإنسانية. والرؤية الكونية هى الإطار الأكثر اتساعا وعموما وهى التى تساند جميع النشاطات الإيبستيمية وتسمى بالبناء المعرفى.

رابعا، نموذج البناء المعرفى الإسلامى. ظهر هذا النموذج كثيرا فى أعمال الأستاذ عثمان بكر والذى ينطلق من واقع العلوم التى تم تنظيمها إلى فروع أو فنون أكاديمية، ولذلك فإن الناء المعرفى الإسلامى جزؤ من بناء العلاقات المتكاملة بين العلم والدين، والذى يمكن القيام به فقط إذا اعترف المسلمون مسبقا بأنه قد تم تنظيم العلم إلى تلك الفنون الأكاديمية. والأستاذ بكر يطور أربع عناصر يسميها بناء المعرفة النظرية، وهى: أ) موضوع العلم فى صورة مفاهيم أو نظريات، وقواعد، وقوانين والعلاقة المنطقية فيما بينها. ب) المقدمات أو الافتراضات الأساسية ضمن النظرية المعرفية. ج) مناهج تطوير العلوم. د) الهدف الذى يراد للعلم تحقيقه. وإن البناء المعرفى الإسلامى يمكن تكوينه بربط العلاقة بين هذه الأربعة بالتراث الإسلامى: من العقيدة، وماوراء المادة، وعلم الكون (الكوزمولوجيا)، وعلم النفس.

خامسا، النموذج البوكايئى نسبة إلى العلام الفرنسى موريس بوكاى صاحب الكتاب Le Bible, le Coran et le Science. ومن خلال هذا النموذج يطلب الباحث المناسبة بين ما توصل إليه العلم الحديث مع مفهوم الايات القرانية. ولقى هذا النموذج كثيرا من الانتقادات بسبب كون النتائج العلمية لا يضمن لها الثبوت من جراء التطورات الحاصلة باستمرار. سادسا، نموذج التكامل على أساس الفلسفة الكلاسيكية، وهذا النموذج يتقدم به الأستاذ سيد حسين

نصر الذى يحاول كثيرا أن يضم مبدأ التوحيد إلى آرائه النظرية ويجعل من مبدأ التوحيد مبدأ لوجود الطبيعة. والعلماء الذين يئيدون هذا النموذج يرون أن الطبيعة إن هى إلا مجالا للحقيقة الأدنى. ويرى سيد حسين نصر أن على العالم المسلم أن يرى برؤية متوازنة بين التنزيه والتشبيه إذا أراد أن يصل أو يحقق التكامل المعرفى الإسلامى.

سابعا، التكامل على أساس التصوف، ورائد هذا النموذج هو سيد نقيب العطاس وسمى نموذجه بأسلمة المعرفة. بدأ يطرح ويشرح نموذجه فى مؤتمر بمكة المكرمة عام 1977. بالنسبة للعلم الحديث يمكن تحقيق الأسلمة من خلال فصله عن الأيديولوجيات، والمعانى، والتعبيرات العلمانية. وتتم أسلمة المعرفة عن طريق عمليتين متعلقتين إحداهما مع الأخرى: الأولى، فصل العناصر أو المفاهيم الرئيسية التى تكون الثقافة والحضارة الغربية من كل فن من فنون العلم الحالى، خاصة العلوم الإنسانية. الثانية، إدخال العناصر أو المفاهيم الرئيسية الإسلامية إلى كل فن مناسب من فنون العلم الحالى.

ثامنا، نموذج التكامل على أساس الفقه، ورائد هذا النموذج هو الأستاذ إسماعيل راجى الفاروقى، وهو إلى جانب الأستاذ العطاس واحد من بين المفكرين المسلمين الأوائل الذين يطرحون فكرة أسلمة المعرفة، وقد أصدر فى عام 1982 كتابا بعنوان .Islamization of Knowledge: General Principles and Work Plan ولا تعتمد فكرة الفاروقى على التراث العلمى الذى طوره الفلاسفة المسلمون مثل البيرونى، وابن سينا، والفارابى وغيرهم، وإنما على أساس أفكار الفقهاء المسلمين الذين يعتبرون القران والسنة قمة للحقيقة. ويرى الفاروقى أن تراث هؤلاء الفلاسفة غير إسلامية لأنها لا تعتمد على المصدرين للعلم والمعرفة: القران والسنة. ويجب أن تنطلق عملية الأسلمة من مبدإ التوحيد وتعتمد على الوحدة العلمية وعلى خدمة أهداف الأمة الإسلامية. تاسعا، النموذج الذى تطرحه المجموعة الإجمالية بريادة ضياء الدين سردار الذى رأى أن هدف المعرفة الإسلامية ليس البحث عن الحقيقة، وإنما البحث العلمى طبقا لمراد المجتمع المسلم ووفقا للهمة الإسلامية النابعة عن القران الكريم. ويعتقد سردار أن العلم دائما يعتمد وبكثافة على القيم، ومن عادة العلم أن أنشطه تتم فى جو فكرى ورؤية كونية معينة.

عاشرا، النموذج الذى تقدمت بها جماعة على كَرْه الهندية ورائدها الأستاذ زكى كرمانى، ويرى أن المعرفة الإسلامية ينبغى أن تطور فى جو العلم والتشكر من أجل جمع العلم مع الأخلاق، ويقول كرمانى إن نموذج البحث العلمى يعتمد على مبدإ الوحى والتقوى. ولكرمانى فكرة الرؤية الكونية الكلية المطلقة، والرؤية الكونية الجزئية المطلقة، والرؤية الكونية الظلية.

طرق تفعيل التكامل المعرفى: لقد كثرت، كما ظهرت من خلال ما تقدم، تصورات فى العلاقات بين العلوم الدينية وبين المعارف البحتة والتكامل بينهما. والسؤال الآن هو: كيف يتم تفعيل العلاقات البينية لهذين المجالين وتفعيل التكامل بينهما؟ وللإجابة عن هذا السؤال يمكننا أن نطرح بدائل استراتيجية، منها، (ومازلنا فى بدايات الدراسة): إعمال منظور مهام التجديد الأربع للعلماء المجددين من القرن الثانى عشر والثالث عشر، وفى البلاد العربية خاصة على أيدى المرتضى الزبيدى، وعبد القاهر البغدادى، وحسن العطار، وتلامذتهم، وهى: (أ) اللغة، و(ب) الأخلاق، و(ج) التوثيق، و(د) العلم والتكنولنجيا (جمعة، 2014-2015) وفى ظلال ذلك يراعى فى تقسيم العلوم والمعارف هذه المهام الأربعة وإعطاء أولوية لبعضها طبقا لضرورات العصر ومتطلباته وتغيراته، أو طبقا لاختلاف الزمان والمكان والأحوال والأشخاص، أو غيرها. ولنتنبه مثلا، إلى أن هيمنة المهمات الثلاث وضعف اهتمام الأمة المسلمة بالمهمة الرابعة ترجع، كما أشار ذلك « معروف أمين» مرة، إلى انهماك كثير من الملوك والأمراء من بلاط الدولة العثمانية فى الأموال والملذات والملاهى الدنيوية، وبذلك يتم تبسيط وهيكلة هذه المهمات الأربع ومعها كل واحدة منها: العلوم والمعارف المناسبة، وتحديد الأولويات. ولنتذكر أيضا، أن التخصص العلمى هو الأساس وله الأولوية، وأن التفنن يأتى من بعد رسوخ تخصص ما. ولا يجوز إجبار التفنن على الطلاب أجمعهم، ولنتذكر دائما أن العلماء المسلمين المتخصصين على مر تاريخ الأمة هم أكبر عددا بكثير، من المتفننين الجامعين لمختلفى العلوم والمعارف. وتفعيل العلاقة من خلال التأكيد على الفرق بين «الواقع» وبين «نفس الأمر»، وقد تكلم العلامة ابن جمعة، فى هذا ولو باختصار وفى سياق مختلف قليلا، فقال: «الواقع هو ما أدركه الإنسان بحسه المعتاد وهو بهذا مشترك بين آدم والرجل المعاصر فى حين أن نفس الأمر المتعلق بحقائق الأشياء يختلف إدراك الإنسان له عبر الزمان، وحسب كم المعلومات التى لديه، ويكتشفه الإنسان عن طريق الآلة (المجهر مثلا) شيئا فشيئا» ومثل بالشمس التى ظهرت وهى تسير فى السماء فى حين أنها فى نفس الأمر بحسب الأدوات المتوفرة فى هذه الأيامن أنها ثابتة، والأرض هى التى تدور. وأضاف أن فى كل يوم، يدرك الإنسان حقائق جديدة قد تخالف أو قد تزيد عن الواقع المتراءى أو المشاهد، ولذلك، «فإن النصوص الشرعية ينبغى أن تتعلق فى خطابها العام للكافة بالواقع بصورة أصلية، ولا تتعلق بنفس الأمر إلا بصورة ثانوية» (جمعة، 1996). لأن النصوص الشرعية يخاطب بها جميع الناس بمختلف خلفياتهم ومستويات ثقافتهم واتجاهاتم وميولهم ورغباتهم ومهنهم وتخصصاتهم ومواطن إقاماتهم إلخ. أما لغة البحوث العلمية فعليها أن تراعى التعاريف المتفق عليها بين العلماء والمتخصصين طبقا لأسس البحث العلمى والتى تهتم وتراعى وتحاول أن تتوصل قدر الإمكان إلى حقيقة الشئ ونفس الأمر. وتفعيل التكامل

المعرفى أيضا، يكون عن طريق إدراك المسائل المشتركة ومواضع الاهتمام المشتركة بين الدين والعلم الحديث، وهى التى يهتم بها كل منهما ولعل خير مثال لذلك فى عصرنا هو مسألة البيئة (حقوق الأكوان > حقوق البيئة).

لم يكن الموقف الوسط أو المتوسط (فى الدين أو التدين وفى العلم والمعرفة) شيئا سهلا فى اتخاذه أو شيئا عفويا، أو يعتمد على الظن، وإنما يجب أن يتأسس على علم وينطلق من بحث واجتهاد. وبذلك، فإن الموقف الوسط يجب أن يسبقه دراسة جدية، وقد يكون واحدا مختارا من بين مواقف فى صورة فروض أو فى صورة بدائل مطروحة على حلبة التفكير-تم تحديدها بعد عملية شاقة فى التفكير والفحص والتأمل والمقارنة والنظر فى شرعيتها واعتبار الأولويات والمآلات إلى آخر ما هنالك من آليات وقواعد وأصول وقوانين للتفكير والاستنباط والاجتهاد. ولذلك، قد يحسن أن نقول، إنه من الأفضل أن يعتمد الموقف الوسط على التكامل العلمى والمعرفى (التكامل بين علوم الوحى ومعارف الكون). وهناك فى الحقيقة، أيضا، تكامل آخر قد يمكننا أن نسميه «تكاملا داخليا» ويعنى التكامل فى المعارف والعلوم اللغوية والإسلامية. فمثلا: مفردات الراغب، على حد تعبير محققه «داوودى»: موسوعة علمية صغيرة حوت اللغة والنحو والصرف والتفسير والقراءات والفقه والمنطق والحكمة والأدب والنوادر وأصول الفقه والتوحيد. ومن خلال قراءة جزء صغير جدا من عمل الراغب الأصفهانى يمكن القول إن الموقف الوسط الذى اتخذه من خلال تعريفاته للمواد اللغوية (أى الألفاظ المفردة) القرآنية من خلال كتابه «المفردات» خاصة، يعتمد على التكامل العلمى لديه. خاصة بين الشريعة والحكمة، وكما يقول «داوودى» إن الراغب فى أعماله، كثيرا ما يوفق بين الشريعة والحكمة. إذن، الموقف الذى اتخذه الراغب، ليس موقفا وسطا عبثا أو اعتباطيا، وإنما هو موقف معتمد على قدم راسخة على (تكامل) العلوم والمعارف. ومن المهم جدا بمكان، الإشارة إلى كون «المفردات» من آخر ما كتبه الراغب من أعماله العلمية، وذلك طبقا لما يفهم من كلامه فى مقدمة الكتاب: إن أخر الله فى الأجل ونسأ (داوودى، 2002). والمعروف أن العمل الذى ألفه مؤلف ما من المؤلفين فى أواخر عمره غالبا ما يتصف بالنضج والكمال حيث تراكمت لديه المعلومات والعلوم والمعطيات والتجارب إلخ، ويمكن أن نرى ذلك على سبيل المثال فى كتاب «المستصفى» و«الإحياء» للإمام الغزالى، وفى كتاب التفسير للإمام المحلى فى النصف الأول (بعد الفاتحة) من الكتاب المشهور بعد ذلك وإلى يومنا هذا، بتفسير الجلالين. فكذلك شأن الراغب وكتابه «المفردات» حيث يتجلى فيه مدى استيعاب الراغب لعلوم ومعارف كثيرة جمة متنوعة ومدى تمكنه فيها.

ومما سبق من مبيحثات هذه المقال، نقول إن الرؤية المعرفية التى نصبو إليها لا نريد أن يتم فيها تمييز بين العلوم الدينية (الشرعية) وبين العلوم العامة (العلمانية أو غير الشرعية) إلا لغرض مقيد بزمن ولأجل تيسير الشرح والإيضاح (أو تمييز يحول دون "مزجهما" واستكمال بعضهما البعض واستدعاء بعضهما البعض داخل عملية التفسير والتحليل إلخ. (التفسيرية) (المسيرى، 2000). وهذا كلام مبدئى، أو لنقل مثلا فى صياغة منظومة التكامل المعرفى: الأصل فى العلوم، إن كلها يرغب فيها الشرع، مثلا. ولنقدم لها بتقديمات مبدئية تحتوى على الرؤية الكونية مبدئية من ضرورة تكامل أصول القراءات الثلاث: الوحيان، والأكوان، والإنسان: كلها مصادر للعلم والمعرفة إذ هى الكتاب المسطور والكتاب المنظور والكتاب المقدور. وهذه الثلاث هن أمهات الكتب المراد قراءتها فى خطاب الأمر: «اقرأ» فقد صدر الكون (بما فيه الإنسان) منه سبحانه خلقا وصدر القرآن منه سبحانه وحيا. (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين). فيجب أن يتناول القرآن والسنة بالاطلاع والقراءة والتلاوة والتفسير وصياغة قواعد منها ومبادئ، ورسم منظومة فكرية معاصرة تناسب عصرنا باعتبار ذلك كله من واجب وقتنا. ويجب تناول الأكوان فينا أى فى أنفسنا وفيما حولنا بالاطلاع والملاحظة والتحليل والتجربة والتسجيل والتقسيم والبحث وإعادة البحث باستمرار سواء على المستوى الأشياء والأشخاص والأحوال والأحداث. ويجب تناول التراث الإنسانى (المكنون) العام من تواريخ وروايات شفاهية وكتابية فى جميع مجالاته والنظر والبحث فيه لصالح الأمة ولصالح الإنسانية جميعا، وتحليله وإعادة البحث فيه بميزان الوحى وبمعايير العلم الحديث، وينبغى رسم معالم وآليات التعامل معه للإنسانية فى التعرف على الأمور والمجالات، وفى البحوث المتعلقة بالكون، خاصة فى أصل تكوين الكون أو فى أصل تكون العالم من أجل ترشيد مطامع البحاثين فى شتى بقاع العالم. وذلك من خلال إشارات وإرشادات الوحى القرآنى والوحى النبوى. فمن الآيات ما يرشد إلى أن هناك أمورا ليس فى مقدور الإنسان أن يراه أويبصره أو يتوصل إلى نتيجة يقينية وقطعية فيه أو إلى حقيقة أمره أو حقيقته وفى نفس أمره (قل الروح من أمر ربى) (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم).

وهناك أمر مهم يتعلق بمنهج البحث العلمى، وخاصة فيما يتعلق بأدوات كسب العلم والمعرفة، فإن الحواس البشرية الظاهرة ليست "هى كل شىء" فى اكتساب العلم والمعرفة، فلا "ننخرط" فى رؤية الكون المادية الراديكالية. وإن للسمع من خلال تسمع التراث السمعى الإنسانى، أينما كان مصدره وأيا ما كان نوعه (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها). ويجب تفعيل الوحى مصدرا لإلهامات ولفرضيات أولية. وكل ذلك عن طريق عمليات البحث العلمى والملاحظات والتجارب والتسجيلات والفحوص. ويجب التأكيد على أن أساس العالمية للإسلام هو إتقان البحث العلمى وهو الذى يمكن استخلاصه فى علم أصول الفقه على غرار مدرسة الرازى والبيضاوى، والذى يتلخص فى ثلاثة أمور مهمات: (1) مصادر البحث، و(2) طرق وقواعد وكيفيات وآليات

وعمليات البحث، و(3) وشروط الباحث. يجب إتقان هذه الأمور ويجب تدريب المدرسين والدعاة (والطلاب الجامعيين خاصة) المسلمين عليه من أجل أن يتقدموا ويرتقوا بمستواهم فلا ينحصر موضوع اعتنائهم داخل مجال الوعظ المجرد والتدريس المجرد فقط (والعادى فقط) وإنما يجب تقويتهم بأدوات البحث العلمى من أجل أن يرتقوا بها إلى مستوى علمى متقدم ومحترم. ومن أجل التوصل إلى هدف أسمى، يجب تشغيل وتفعيل العلاقات المتكاملة بين علوم الوحى ومعارف الكون. يجب أن نعود إلى التكامل المعرفى من خلال القراءات الثلاث المذكورة (الكتاب المسطور، الكتاب المقدور، الكتاب المنظور)، ومن خلال ذلك تذكر المهمات الثلاث، فى هذا الكون: (1) العبادة (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، (2) عمارة الأرض (هو أنشأكم فى الأرض واستعمركم فيها)، (3) تزكية النفس (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) (جمعة، 2009). يجب تفعيل البحوث العلمية وتنشيطها، طبقا للمسارات الثلاث لمهمات الإنسان فى الحياة الدنيا، وبالقراءات الثلاث (الوحيان، والإنسان، والأكوان).

وأخيرا، لا بد من العناية بعنصر مهم من تراث العلم وحديثه ومعصره، وهو عنصر التراكم العلمى والمعرفى وكيف يمكن من توريثه للجيل الحالى والجيل القادم على غرار ما قد قام به أسلافنا الكبار. أو كيف نربى هذا الجيل ليتفاعل مع هذا التراكم المعرفى تفاعلا مثاليا؟ أولا، لا بد من إعداد مدرسين أكفاء: يستوعبون التكامل المعرفى ويكون لديهم استعداد لتصور هذا التراكم العلمى والمعرفى، ويكون له أساس راسخ فى العلوم الإسلامية التقليدية. وأيضا، له موقف منفتح تجاه المعارف الحديثة. ثانيا، إعداد منهج متكامل، ومن المهم للغاية التركيز فى ترسيخ منهج البحث لدى المدرسين والطلاب منذ العام الأول من المرحلة الجامعية وحتى العام الأخير، ويتم تدريبهم وتعويدهم على البحث العلمى، ليتمكنوا من تحصيل العلوم والمعارف على أسس جيدة، وبذلك يمكنهم أن يتمددوا فى كثير من مجالات العلم والمعرفة دون أى نوع من الانفلات أو غيره من السلبيات. ثالثا، توفير مكتبة متكاملة لمجموعتين من العلم، سواء بصورة حقيقية وتقليدية فى صورة رفوف مليئة بكتب مطبوعة ومصورة، وأيضا بصورة كتب مرقمة (digital books)، ليتمكنوا من الرجوع إلى هذه الكتب للاستزادة وللمراجعة ولضبط المصادر والمراجع، ولأى غرض آكاديمى آخر. رابعا، طبعا، ليس لجميع الطلاب استعداد للتفنن، ولذلك يجب مراعاة الفروق الشخصية بين هؤلاء، وليتم التركيز أولا وأخيرا بجانب التخصص. وأغلب العلماء السابقين متخصصون، وتحول بعضهم قيما بعد إلى متفننين. إذن، يجب التركيز على التخصص، فلا يغرينا إغراء ولا ينبغى أن يلفتنا لافت إلى خارج الخطة (التخصص) ونفقد الكل. لا عيب فى التخصص أبدا، بل التخصص هو الأساس، ولا جدال فى ذلك. إنما ينبغى لنا أن يكون معنا هذه الرؤية المتكاملة، وهذه البارادايم (paradigm) الذى يمكننا من الانطلاق بالتقدم والتنمية والتحضر والارتقاء بالأمة من أجل الرخاء، ولا نتوقف عند العبوديات. وإنما نتعبد ونتحضر. بماذا نتحضر؟ نتحضر طبعا بهذه المعارف الكونية الحديثة وهذه التقنيات المتطورة. ولا يكن عندنا أبدا موقف سلبى تجاهها. والله أعلم وهو الموفق.

مراجع البحث:


أبو بكر، محمد إبراهيم .(2007). التكامل المعرفى وتطبيقاته فى المناهج الجامعية. فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى.

أحمد، دويدار البسيونى .(2015). التعليم فى مصر من فجر الحضارة الإنسانية حتى عصر الانترنت رؤية تاريخية نقدية، القاهرة: مركز الأهرام للنشر.

أحمد الطيب وآخرون .(2015). مقالات فى التجديد، القاهرة: مجلس حكماء المسلمين ومشيخة الأزهر.

الأمانة العامة اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر .(1982). الأزهر تاريخه وتطوره، القاهرة: الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط. 2.

أندرو حبيب .(2015). الحوار الثقافى والإعلامى بين الشرق والغرب تحليلات وآليات، دبى: مجلة دبى الثقافية، الإصدار 138، نوفمبر.

بيتر ن ستيرنز .(2015). الطفولة فى التاريخ العالمى، ترجمة وفثق فائق كريشان، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة رقم 428.

جودت أحمد سعادة وعبد الله محمد إبراهيم .(2007). تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، القاهرة: دار الثقافة، دون تاريخ.

خالد فهمى .(2015). مفاتيح التعامل مع التراث العربى الإسلامى "انتعاشة الروح"، مجلة المسلم المعاصر، الجيزة: العدد 156، أبريل-مايو-يونيو.

خيران محمد عارف .(2008). الجامعات الإسلامية فى إندونيسيا تصور مقترح للتطوير، رسالة دكتوراه قسم الدراسات التربوية، جامعة الدول العربية بالقاهرة.

رانيا رجب .(2015). على طريق بناء وعى قرآنى بالأمة، مجلة المسلم المعاصر، الجيزة: العدد 156، أبريل-مايو-يونيو.
رفعت السيد العوضى .(2012). إعجاز القرآن الكريم فى مجالات العلوم الاجتماعية تكامل العقيدة والاقتصاد والسياسة، القاهرة: دار السلام.
عبد الحميد أبو سليمان .(2008). الإصلاح الإسلامى المعاصر، القاهرة: دار السلام، ط 2.
عبد الوهاب المسيري .(n.d). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الأول، http://www.elmessiri.com/www.elmessiri.com
عبد الوهاب المسيري .(2001). العالم من منظور غربى، القاهرة: دار الهلال، كتاب الهلال، العدد 602.
عصمت محمود أحمد سليمان .(2009). التكامل المعرفي وفق منظور قرآني: قراءة تحليلية في ثنايا سورة الكهف، الخرطوم: جامعة الخرطوم، مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، المؤتمر العلمي العالمي الثاني فى موضوع التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون، يناير.
على أحمد مدكور .(1999). منهجية تدريس المواد الشرعية، القاهرة: دار الفكر العربى.
على جمعة .(2006). الكامن فى الحضارة الإسلامية، القاهرة: الوابل الصيب.
على جمعة.(2015). مشروعات الإصلاح والتجديد فى العصر الحديث، مجلة أحوال مصرية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 57، السنة 13، صيف.
فاطمة عبد الله آل خليفة .(2004). التربية البيئية فى الإسلام منهج الكون ومنهج الإنسان، القاهرة: دار الفكر العربى.
قرين ربيع .(2015). منهجيات قياس إدارة المعرفة فى الوطن العربى، مجلة المستقبل العربى، السنة 38، العدد 441، نوفمبر.
ماجدة صالح .(2015). دور الأزهر فى تجديد الخطاب الدينى، مجلة أحوال مصرية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 57، السنة 13، صيف.
مايكل بورتر .(2015). ما هى الاستراتيجية؟، مجلة هارفارد بزنس ريفيو العربية، أبو ظبى: هيكل ميديا، أبريل.
منتصر محمود مجاهد .(1996). أسس المنهج القرآنى فى بحث العلوم الطبيعية، القاهرة: المعهد العالمى للفكر الإسلامى.

Wahid, A. (2014). Tantangan Pengembangan Ilmu-ilmu Ushuluddin Menyongsong Perubahan IAIN Ar-Raniry Menjadi UIN. *Ar-Raniry International Journal of Islamic Studies*, *1*(1), n.p.

Nata, A. (2005). *Integrasi: Ilmu Agama & Ilmu Umum*. Jakarta: Rajawali Press.

Anshori. (2014). *Integrasi Keilmuan Atas UIN Jakarta, UIN Yogyakarta dan UIN Malang*. Universitas Islam Negeri Sunan Kalijaga Yogyakarta.

Asiyah. (2014). Pendidikan Berbasis Integratif di IAIN Bengkulu. *Jurnal Al-Ta'lim*, *13*(2), n.p.

Azra, A. (2005). *Reintegrasi Ilmu-ilmu, Integrasi Ilmu dan Agama, Interpretasi dan Aksi*. Bandung: Mizan.

Azra, A. (2003). IAIN di Tengah Paradigma Baru Perguruan Tinggi. *Jurnal Inovasi Pendidikan Tinggi Agama Islam, 6*(2), n.p.

Azra, A. (2000). *Pendidikan Islam, Tradisi dan Modernitas Menuju Milenium Baru*. Jakarta: Logos.

Masood, E. (n.d.). *Ilmuwan-Ilmuwan Muslim Pelopor Hebat di Bidang Sains Modern*. Jakarta: Gramedia.

Bastaman, H. D. (1995). *Integrasi Psikologi dengan Islam: Menuju Psikologi Islami*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar.

Nasution, H. (1979). *Islam Ditinjau dari Berbagai Aspeknya; Muhammad Abduh dan Teologi Rasional Muktazilah; Teologi Islam: Aliran-aliran, Sejarah, Analisa Perbandingan; Islam Rasional; and others.* Jakarta: UI Press.

Nasution, H. (1995). *Islam Rasional: Gagasan dan Pemikiran*. Bandung: Mizan.

Langgulung, H. (1998). Islamisasi Pendidikan dari Perspektif Metodologi. In *Seminar Internasional "Islamization of Knowledge: Meeting the Challenge", July*. Malaysia: International Islamic University.

Thoyyar, H. (2009). *Model-model Integrasi Ilmu dan Upaya Membangun Landasan Keilmuan Islam*. Jakarta.

Barbour, I. G. (2002). *Juru Bicara Tuhan: Antara Sains dan Agama*. (E. R. Mohammad, Ed.). Bandung: Mizan.

Barbour, I. G. (1997). *Religion and Science*. San Francisco: HarperOne.

Suriasumantri, J. S. (1998). *Filsafat Ilmu Sebuah Pengantar Populer*. Jakarta.

Suriasumantri, J. S. (1986). *Ilmu dalam Perspektif Moral, Sosial dan Politik*. Jakarta.

Amin, K. (2006). *Quo Vadis Islamic Studies in Indonesia?* Jakarta: Depag RI.

Amstrong, K. (2013). *Masa Depan Tuhan Sanggahan terhadap Fundamentalisme dan Ateisme (terj. Yuliani Liputo)*. Bandung: Mizan.

Komaruddin Hidayat dan Hendro Prasetyo. (2000). *Problem dan Prospek IAIN: Antologi Pendidikan Tinggi Islam*. Jakarta.

Madnasir. (2005). Integrasi Keilmuan IAIN Raden Intan Menuju UIN. Lampung: UIN Raden Intan.

Abdullah, M. A. (2004). *Integrasi Sains-Islam: Mempertemukan Epistemology Islam dan Sains*. Yogyakarta: Pilar Religia.

Abdullah, M. A. (2007). *Islamic Studies dalam Paradigma Integrasi-Interkoneksi (Sebuah Antologi)*. Yogyakarta: Suka Press.

Abdullah, M. A. (2013). *Agama, Ilmu dan Budaya: Paradigma Intergrasi-Interkoneksi Keilmuan*. Jakarta: Akademi Ilmu Pengetahuan Indonesia.

Salahuddin, M. (2014). Model Pengembangan Pendidikan Tinggi Islam di Indonesia. *Ulumuna Jurnal Studi Keislaman*, *18*(1).

Marzuki. (n.d.). Penguatan Paradigma Integrasi-Interkoneksi dalam Kajian Keilmuan dan Keislaman. Makalah Tidak di Terbitkan.

Ghulsani, M. (1991). *Filsafat-Sains Menurut Alquran*. (A. Effendi, Ed.). Bandung: Mizan.

Muslih, M. (2010). Pengaruh Budaya dan Agama terhadap Sains Sebuah Survey Kritis. *Tsaqafah Jurnal Peradaban Islam*, *6*(2).

Kartanegara, M. (2005). *Integrasi limu Sebuah Rekonstruksi Holistik*. Jakarta: UIN Jakarta Press.

Zed, M. (2014). *Metode Penelitian Kepustakaan*. Jakarta: Pustaka Obor.

Muhtadin. (2012). *Konstruksi Keilmuan Integrasi-Interkoneksi Universitas Islam Negeri (UIN) Sunan Kalijaga Yogyakarta*. Institut Agama Islam Negeri Walisongo Semarang.

Guessoum, N. (2014). *Islam dan Sains Modern*. (Maufur, Ed.). Bandung: Mizan.

Rifai, N., Fauzan, & Sayuti, W. (2014). Integrasi Keilmuan dalam Pengembangan Kurikulum di UIN se-Indonesia: Evaluasi Penerapan Integrasi Keilmuan UIN dalam Kurikulum dan Proses Pembelajaran. *Jurnal Tarbiyah*, *1*(1).

Bakar, O. (1991). *Tauhid dan Sains*. (Y. Liputo, Ed.). Bandung: Pustaka Hidayah.

Sari, R. M. (2012). *Ambivalensi Integrasi Ilmu Agama dan Sains: Studi Transformasi Konflik dan Konsesus Pengaruh Ilmu Agama terhadap Perkembangan Iptek di Zaman Modern*. *AICIS XII*. Surabaya.

Mahfudzoh, S. (2011). *Pengaruh Integrasi Islam dan Sains terhadap Matematika*. *Seminar Nasional Matematika dan Pendidikan Matematika, dengan tema "Matematika dan Pendidikan Karakter dalam Pembelajaran."* Yogyakarta.

Ansary, T. (2015). *Dari Puncak Bagdad Sejarah Dunia Versi Islam*. (Y. Liputo, Ed.). Jakarta: Zaman.

Tim IAIN Sunan Ampel. (2015). *Desain Akademik UIN Sunan Ampel Surabaya: Building Character Qualities for Smart, Pious and Honorable Nation*. Surabaya: UIN Sunan Ampel Press.

Isaacson, W. (2015). *The Innovators: Kisah para Peretas, Genius, dan Maniak yang Melahirkan Revolusi Digital*. (R. Indardini, Ed.). Yogyakarta: n.p.

Daud, W. M. N. W. (2003). *Filsafat dan Praktik Pendidikan Islam Syed M. Naquib al-Attas*. Bandung: Mizan.[]